الكشوف الجغرافية وتداعياتها على الصراع الأوروبي في الخليج العربي في القرن السابع عشر

Geographical Discoveriesand their repercussions on the European conflict in the Arabian Gulf in the seventeenth century

المدرس الدكتور: فادية جمعة إسماعيل العبادي

Lecturer: Dr. Fadia Juma Ismail Al-Abadi

fadyajumaa0@gmail.com

الملخص

كانت منطقة الخليج العربي ولا زالت من المناطق الرئيسة والمهمة في السياسات الدولية، وتعُد من أولى المناطق التي أتجهت نحوها أنظار الدول الاستعمارية الاوروبية، بعد وصولها الى الهند على أثرعملية الكشوفات الجغرافية التي بدأتها البرتغال، ولحقت على اثارهما الدول والقوى الاوروبية الكبرى، متمثلة بشركات الهند الشرقية، وما أن وصل البرتغاليون الى الهند حتى شرعوا بقيادة حملاتهم ضد الملاحين والبحارة العرب والسيطرة على هرمز الميناء الاستراتيجي وبوابة الخليج العربي وكان هدفهم هو السيطرة على مياه الخليج العربي والبحر الاحمر والسيطرة على الممرات المائية المهمة، اذ شهد الخليج العربي تنافس القوى الاوروبية فيما بينها متمثلة بالاستعمار البرتغالي اولاً، ثم الهولندي والانكليزي والفرنسي لاحقاً.

يتكون البحث من ثلاث مباحث وخاتمة، إذ يبحث الفصل دور الكشوفات الجغرافية في وصول القوى الأوروبية الى مياه الخليج العربي، ودور تلك الكشوفات في وصول البرتغاليين إلى مياه الخليج العربي، واحتلال البرتغاليون للموانئ العربية، ودور العرب في التصدي لهم، كما يتطرق البحث إلى دور الدولة العثمانية في مقاومة البرتغاليين في الخليج العربي بعد سيطرتهم على العراق عام ١٥٣٤، اما المبحث الثاني فيسلط الضوء على التنافس الهولندي – الانكليزي في مياه الخليج العربي منذ تأسيس شركتا الهند الشرقية الهولندية والانكليزية، كما يبحث بداية ظهورهما في مياه الخليج العربي، ونشوء التنافس الهولندي – الانكليزي في الخليج العربي منذ بداية القرن السابع

عشر، اما المبحث الثالث والأخير فيناقش دخول قوى اوروبية أخرى الى مياه الخليج العربي وهي القوى الفرنسية المتمثلة بشركة الهند الشرقية الفرنسية، إلى جانب القوى الأخرى، ويتناول تضارب المصالح الانكليزية الهولندية البرتغالية في مياه الخليج العربي.

الكلمات المفتاحية: البرتغاليون – شركات الهند الشرقية – القوى الأوروبية – الكشوف الجغرافية – الخليج العربي.

Abstract

The Arabian Gulf region was and still is one of the main and important regions in international politics, and it is considered one of the first regions towards which the European colonial powers turned their attention, after arriving in India following the process of geographical discoveries initiated by Portugal, followed by the major European countries and powers, represented by the East India companies,and as soon as the Portuguese arrived in India, they began to lead their campaigns against the Arab navigator and sailors and to control Hormuz, the strategic port and the gateway to the Arabian Gulf, their goal was to control the waters of the Arabian Gulf and the Red Sea, and control the important waterways, as the Arab Gulf witnessed the competition of European powers among themselves, represented by the Portuguese colonialism first, then the Dutch, the English and the French later.

Keywords: Portuguese – East India Companies – European powers–Geographical Discoverical–Araabian Gulf.

المقدمة

كانت منطقة الخليج العربي ولا زالت من المناطق الرئيسة والمهمة في السياسات الدولية، وتعُد من أولى المناطق التي أتجهت نحوها أنظار الدول الاستعمارية الاوروبية، بعد وصولها الى الهند على أثرعملية الكشوفات الجغرافية التي بدأتها البرتغال، ولحقت على اثارهما الدول والقوى الاوروبية الكبرى، متمثلة بشركات الهند الشرقية، وما أن وصل البرتغاليون الى الهند حتى شرعوا بقيادة حملاتهم ضد الملاحين والبحارة العرب والسيطرة على هرمز الميناء الاستراتيجي وبوابة الخليج العربي وكان هدفهم هو السيطرة على مياه الخليج العربي والبحر الاحمر والسيطرة على

الممرات المائية المهمة، اذ شهد الخليج العربي تنافس القوى الاوروبية فيما بينها متمثلة بالاستعمار البرتغالي اولاً، ثم الهولندي والانكليزي والفرنسي لاحقاً.

يتكون البحث من ثلاث مباحث وخاتمة، إذ يبحث الفصل دور الكشوفات الجغرافية في وصول القوى الأوروبية الى مياه الخليج العربي، ودور تلك الكشوفات في وصول البرتغاليين إلى مياه الخليج العربي، واحتلال البرتغاليون للموانئ العربية، ودور العرب في التصدي لهم، كما يتطرق البحث إلى دور الدولة العثمانية في مقاومة البرتغاليين في الخليج العربي بعد سيطرتهم على العراق عام ١٥٣٤، اما المبحث الثاني فيسلط الضوء على التنافس الهولندي – الانكليزي في مياه الخليج العربي منذ تأسيس شركتا الهند الشرقية الهولندية والانكليزية، كما يبحث بداية ظهورهما في مياه الخليج العربي، ونشوء التنافس الهولندي – الانكليزي في الخليج العربي منذ بداية القرن السابع عشر، اما المبحث الثالث والأخير فيناقش دخول قوى اوروبية أخرى الى مياه الخليج العربي وهي القوى الفرنسية المتمثلة بشركة الهند الشرقية الفرنسية، إلى جانب القوى الأخرى، ويتناول تضارب المصالح الانكليزية الهولندية البرتغالية في مياه الخليج العربي، والذي يقود إلى مناقشة الصراع الأوروبي في الخليج العربي حتى نهاية القرن السابع عشر.

اعتمدت الدراسة على مصادر عدة، من مؤلفات عربية واجنبية مترجمة إلى البحوث المنشورة، والسؤال الذي يطرح نفسه اثناء دراسة موضوع البحث هو هل أثرت عمليات الكشوفات الجغرافية الأوربية التي قادتها البرتغال على مناطق الخليج العربي؟، وهل اثرت على طريق التجارة المار من الخليج العربي والبحر الاحمر إلى البحر الأبيض المتوسط ومنها إلى الدول الأوربية ذلك الطريق الذي احتكره العرب المسلمون لعدة قرون؟، وما هو مدى تأثير صراعات القوى الأوروبية في مياه الخليج العربي وعلى الوضع السائد هناك؟، وهل أن سكان الخليج العربي تقبلوا الوجود البرتغالي في سواحلهم؟، وهل كان للصراعات الأوروبية في الخليج العربي مدى في اوروبا نفسها ام أنه اقتصر على نطاق ضيق ومحدود؟.

المبحث الأول

دور الكشوفات الجغرافية في وصول القوى الأوروبية الى مياه الخليج العربي

اولاً: دور الكشوفات الجغرافية في وصول البرتغاليين إلى مياه الخليج العربي

تميز الخليج العربي بأهميته التاريخية كمعبر مائي تجاري، اذ عن طريقه تصل البضائع الى البحر الأبيض المتوسط الذي احتل اهمية عالمية آنذاك، وعن طريق الخليج العربي تصل إلى مياه الصين، وظل هذا الطريق

للمغامرين الاوروبيين، الذين اخذوا يتطلعون إلى اهمية ذلك الطريق في البلاد الشرقية، سعياً وراء الثروات والمكاسب التي يمكن أن يجنوها من هذا الطريق المهم(بيريبي، ب.ت، الصفحات ٢١١-٢١٢)، اذ توسط الخليج العربي قارات العالم الثلاث اسيا وافريقيا واوروبا(العابد، ١٩٨١، صفحة ١٧)، ولموقعه الاستراتيجي المهم اصبح واحدا من المنافذ البحرية التقليدية، وهي البحر الاحمر ومضيق مالقا، التي اراد البرتغاليون الاستيلاء عليها وتحويل تجارة الشرق عبرها الى طريق راس الرجاء الصالح(الحمداني، ٢٠١٠، صفحة ٤٦).

يبلغ طول الخليج العربي ابتداءا من شماله في الفاو، حتى رأس مسندم على مضيق هرمز*(حسين، ب.ت، الصفحات ٤٨-٥٠)، نحو (١٣٥٧) كيلو متر وعرضه يتراوح مابين(١٨٠) و(٢٨٠) كيلو متر، وتبلغ مساحته السطحية (٢٥٠) الف كيلو متر مربع، وأعمق نقطة فيه عند جزيرة هرمز تبلغ (١٠٠) متر، وتتميز السواحل الشرقية بضحالتها نظراً لترسب مياه الأنهار التي تصب فيها، واهمها شط العرب ونهر الكارون، كما تتميز سواحله الغربية بكثرة الخلجان والاخوار، اما السواحل الغربية فتتكون اراضيها من تلال رملية وسهول صحراوية، تنتشر فيها الواحات الخصبة(الشيخ و آخرون، ٢٠١٤، صفحة ٤٥).

بدأت الكشوفات الجغرافية والاستعمار الاوروبي على يد اسبانيا والبرتغال، واندفعت كلتا القوتين نحو البحار، وساعدها على تحقيق اهدافها، خلو الساحة من المنافسين، ووجدت كلتا الدولتين المجال أمامها ميسراً وواسعاً للانطلاق نحو البحار(سعودي، ١٩٨٥، الصفحات ٢-٣)،اذ بدأت البرتغال في بداية القرن الخامس عشر في منطقة الساحل الغربي لافريقيا، وتبعتها اسبانيا في منتصف القرن ذاته، واستفادت القوتان من حركة الرياح الهادئة التي تدفع السفن صوب الجنوب الغربي في الربيع وبداية الصيف، والتي تنقلب عكساً في فصل الخريف، وبذلك بدأت القوتان بعملية الكشوف الجغرافية للأغراض العلمية وللتجارة والربح المادي(ابو عيانة و آخرون، ١٩٨٨، صفحة ٢٣، ٢٩)، وتُعد تلك المرحلة هي بداية عصر الاستعمار الاوروبي، سواء أكان في العالم القديم، ام العالم الحديث، وكانت اتجاهاتهم التوسعية نحو كل من سواحل افريقيا، باتجاه الهند والمحيط الهندي من جهة، وفي اتجاه امريكا الوسطى والجنوبية من جهة ثانية(سعودي، ١٩٨٥، الصفحات ٢-٣)، اذ اصبح البرتغاليون سادة التجارة في الشرق، وتقدم الاسبان بفتح عالم جديد وراء المحيط، ولحقتهم القوى الاوروبية الأخرى، ولم يكن المحيط

* هرمز مدينة بحرية تجارية تقع على السواحل الشرقية للخليج العربي، نشأت فيها مملكة هرمز في القرن العاشر الميلادي، حكمها امراء عرب منذ عام ١١٠٠، ومؤسسها امير عربي أصله من اليمن يدعى الشاه محمد درهم كزب، ونمت المملكة وبنت قوة بحرية وازدهرت تجارياً وعسكرياً.

الاطلسي نهاية العالم كما يُعتقد سابقاً، بل أضحى طريقاً مغرياً للتجار والتوسع الاوروبي(ابو عيانة و آخرون، ١٩٨٨، صفحة ٣٣).

اندفعت اسبانيا بعد انهاء الوجود العربي في بلاد الاندلس عام ١٤٩٢، نحو البحار الخارجية(سعودي، ١٩٨٥، صفحة ٢)،اذ اكتشف كريستوفر كولمبوس Christopher Columbus القارة الامريكية، اوما يسمى بالعالم الجديد وبداؤا بإرسال رعايهم إلى هناك، وفي الأتجاه المحاذي سارت السفن البرتغالية، وبدأت بتكوين مراكز لها على السواحل الافريقية، لتكون بداية لنقطة الانطلاق لتوسعاتهم، مبتدئين بالاستيلاء على الجزر القريبة من سواحل المغرب الأقصى، وبدايتهم كانت عام ١٤١١ محاولين احتلال جزر الكناري مصطدمين مع سلطان المغرب، فتوجهوا نحو السواحل الافريقية الواقعة الى الجنوب، مقيمين المراكز التجارية في سواحل افريقيا الغربية(الترمانيني، ١٩٨٥، صفحة ٢)،واستطاع بارثولوميو دياز Bartholomew Diaz عام ١٤٨٦،الدوران حول رأس الرجاء الصالح(الفيل، د.ت، صفحة ٤٩)، وفي عام ١٤٨٧،اكتشف البرتغاليون أن العرب هم المسيطرون على الطرق التجارية من الخليج العربي الي الهند، وكان ذلك بعد أن قامت بعثة برتغالية بحرية بالكشف عن اهمية المنطقة، وسعى البرتغاليون بعد ذلك الى محاولة احتكار تجارة التوابل، والسلع التجارية الأخرى، وأرادوا القيام بدور الوسيط التجاري بين اسيا وأوروبا(البو هلال، د.ت، صفحة ٣٩).

اعقب دياز، فاسكودي جاما Vasco Da Gama،بحملة بحرية جديدة منطلقاً من لشبونة(الفيل، د.ت، صفحة ٤٩)، بأمر من الملك البرتغالي مانؤيل الاول(١٤٩٥-١٥٢١) Manuel I (الذي جاء إلى الحكم بعد جان الأول)، واتخذ فاسكودي جاما الطريق الذي سلكه دياز، إذ انطلقت الحملة عام ١٤٩٧،واجتازت رأس الرجاء الصالح متعرضة لعاصفة هوجاء، حتى وصلت شواطئ أفريقيا الشرقية التي كانت حكراً على التجار والبحارة العرب، واتجه دي جاما شرقاً حتى وصل في آيار عام ١٤٩٨، الى شواطئ الهند، وفي آب عام ١٤٩٨، رجع الى لشبونة معلناً اكتشفاه طريقاً جديداً يربط اوروبا بالهند(نوار و نعنعي، صفحة ٩)،ويُعد وصول دي جاما الى الهند عام ١٤٩٨، بداية لعصر جديد تمثل بتحول الحركة التجارية من طريق المواصلات الرئيس، عبر السويس والبحر الابيض المتوسط، إلى الطريق الذي يمتد من الطرف الجنوبي لأفريقيا الى ساحل المحيط الاطلسي في اوروبا(لاندن، ١٩٩٤، صفحة ٣٢).

عرفت البرتغال أن الطريق الجديد الذي أوصلها الى الهند هو مفتاح الشرق(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٤١)،وأخذ البرتغاليون منذ ذلك التاريخ بوضع أُسس الأمبراطورية البرتغالية في الشرق(نوار و نعنعي، صفحة ٩)،محاولين مدَ نفوذهم إلى الغرب والشرق من شبه القارة الهندية(الحمدي، ٢٠١٠، صفحة ٣٥)، وسارع البرتغاليون الى مهاجمة ميناء " غوا " على الساحل الهندي، ووضعوا أول موطأ قدم لهم في الشرق، وهي أول مستعمرة اوروبية في الشرق

كله(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٤١)، والملاحظ أثناء رحلات المستكشفين البرتغاليين الى الهند وشبه الجزيرة العربية، هو تحطم عدد كبير من السفن البحرية، وهو كان السبب وراء تأخر وصولهم الى الهند، ويعود السبب هو جهلهم بمعرفة خطوط الملاحة، وحركة الرياح(غانم، ١٩٩٩، الصفحات ١٩٩/ ج١١-١٢)، وهدف البرتغاليون بعد ذلك، للسيطرة على المنافذ التجارية البحرية المتمثلة بالبحر الاحمر وعدن وجنوب الجزيرة العربية وسواحلها، والمراكز المهمة في الخليج العربي، وكانت قسطرى وعدن وهرمز في طليعتها، بوصفها مراكز تجارية في الطريق البحري المؤدي الى جزر الهند الشرقية(الحمداني، ٢٠١٠، صفحة ٤٧)، وتمكن البرتغاليون بفضل قوتهم من السيطرة على بعض اجزاء الخليج العربي المهمة آنذاك (الجابري، ٢٠١٣، صفحة ٢٣).

ثانياً: احتلال البرتغاليون للموانئ العربية ودور العرب في التصدي لهم

خطط نائب الملك البرتغالي الدوق ألميدا Almeida، الذي كان حاكماً عاماً للهند، للسيطرة على منافذ البحار الرئيسة، وإقامة الحصون على السواحل، ووافقه الرأي القائد البرتغالي الفونسو دي البوكيرك Alfonso Alboquerque، لكن كانت له وجهة أُخرى وهي السيطرة على الحصون في الأماكن الأستراتيجية المهمة، لتكون قواعد بحرية وحربية، وأيده في أهدافه الملك البرتغالي مانؤيل الأول، وحثه على التقصي عن البحر الأحمر والخليج العربي(الحمداني، ٢٠١٠، الصفحات ٤٦-٤٧)، لذا قرر البرتغاليون عام ١٥٠٢، إغلاق البحر الاحمر بوجه السفن العربية، ومحاولة الاستيلاء على مداخله تمهيداً لغزو الخليج العربي، وأوكلت تلك المهمة الى البوكيرك، الذي قاد ثلاث سفن من ميناء لشبونة في شهر شباط من عام ١٥٠٣، ووصل إلى الهند، ورست سفنه في المراكز التي احتلها البرتغالين سابقاً، وهي جزيرة (كوتشين) التي لاتزيد مساحتها عن نصف ميل، ومن هناك أخذ يدرس أحوال الخليج العربي عن كثب، وأعد تقريراً مفصلاً بعث به إلى ملك البرتغال، وحصل البوكيرك على تفويضاً رسمياً من ملك البرتغال عام ١٥٠٦، بالتوسع في المياه العربية(التكريتي، ١٩٦٦، صفحة ٢٨).

توجه البرتغاليون بعد ذلك نحو مركز استراتيجي مهم في المحيط الهندي والبحر العربي وهي جزيرة "سقطرى"، أذ بعث البوكيرك الأميرال تريستيان دي كنها Tristan de Canha، لمهاجمة الجزيرة، وقاد دي كنها اسطولاً بحرياً عام ١٥٠٦، حاملاً أنذاراً لحاكم الجزيرة الشيخ إبراهيم قشن، بأن يستسلموا للبرتغالين ويسمحوا لهم ببناء قلعة وبناء حامية ومحطة تموين، وأمام رفض الشيخ والسكان لإنذار البرتغاليين، قامت نيران السفن البرتغالية بضرب الجزيرة، وإحراق المراكب والسفن الراسية في الشواطئ، فالتجأ السكان إلى المرتفعات، مما فسح المجال للبرتغاليين الذين قاموا بأحتلال ساحل الجزيرة، وانشأوا قاعدة عسكرية عرفت بأسمقلعة توماس، ووضعوا حامية عسكرية فيها، وكان هذا أول مركز يؤسسه البرتغاليون في الأراضي العربية(التكريتي، ١٩٨٢، الصفحات ٤١-٤٢).

تولى البوكيرك منصب نائب الملك في الهند، وجعل من مدينة غوا عاصمة للمستعمرات الهندية، وأراد البوكيرك بعد استيلائه على سقطرى، أن يحتل عدن وجدة، لكنه تخلى عن هذه الفكرة وتوجه إلى سواحل عُمان، إذ رسا أسطوله في جزيرة (مصيرة) في شهر آب عام ١٥٠٧(التكريتي، ١٩٦٦، الصفحات ٢٨-٢٩)، وعمل البرتغاليون بقيادة البوكيرك على التوجه الى هرمز، قبل الانتقال الى موانئ شط العرب(الحمدي، ٢٠١٠، صفحة ١٩)،وقام البوكيرك بقيادة حملة برتغالية بسفن كبيرة في نهاية شهر آب عام ١٥٠٧،ووصل إلى رأس الحد، ومن هناك بعث برسالة إنذار إلى حاكمها يطالبه بالإستسلام، إلا أن حاكمها رفض، وجرت معركة حربية بين الطرفين، قاوم فيها سكان هرمز مع ملكهم الشيخ سيف الدين، وتمكن البرتغاليون من دخول المدينة(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٤٢)، وانتهت بتوقيع البرتغالين على معاهدة صلح في العاشر من شهر تشرين الأول عام ١٥٠٧،أعترف بموجبها سيف الدين حاكماً على هرمز، مقابل قبول الحماية البرتغالية، ودفع غرامة مالية سنوية إلى البرتغاليين، للمساهمة في نفقات الأسطول البرتغالي،واعفاء البضائع البرتغالية من الرسوم الكمركية(الفيل، د.ت، صفحة ٥٠)، وجعل البرتغاليون هرمز عاصمة لهم في نفس العام، ووضعوا فيها حامية عسكرية، لتؤمن طريقهم من جهة ولدعم وجود هم من جهة اخرى(البو هلال، د.ت، صفحة ٣٩).

أمر البوكيرك بأحراق كل السفن الموجودة في هرمز، وأمر باحتلال قلهات وقريات وخورفكان ومسقط وصحار، وكثف هجومه على قلهات بواسطة مدافعه، وارغم حاكمها، التابع لملك هرمز آنذاك، بتقديم ما يحتاجه من مؤن، وتلبية جميع متطلباتهم' وتوجه إلى قريات، التي قام اهلها بتحصين سواحلها، مما اجبر البوكيرك لإستعمال اقسى الأساليب لإخضاعها، وتوجه بعد ذلك إلى مسقط، التي كانت تابعة أيضاً لحكم ملك هرمز،وطلب حاكمها الصلح، لكن اهالي المدينة قاوموا القوات البرتغالية، إلا أن البوكيرك اجبرهم في النهاية على دفع غرامة مالية، وما لبث أن قام باحتلالها ونهبها واحراقها(الحمداني، ٢٠١٠، الصفحات ٤٧-٤٩).

تراجع البرتغاليون من هرمز عام ١٥٠٨، بعد أن صدرت أوامر من نائب الملك في الهند، لترك حصار الجزيرة والتوجه الى الهند(الحمداني، ٢٠١٠، صفحة ٤٩)، كما أن ملاحي السفن العرب وغيرهم أعلنوا الثورة ضد البرتغاليين لسوء معاملتهم وساندهم الشيخ سيف الدين في ثورتهم ووجد البوكيرك أن الحالة تنذر بالخطر(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٤٨)، فأنسحب الى غوا (بيريبي، ب.ت، صفحة ٢١٣)، ورغم ذلك الإنسحاب إلا أن دخول البرتغاليون الخليج العربي عام ١٥٠٧، كان يمثل إيذاناً بصراع طويل الآمد مع سكان الخليج العربي، استمر لمدة قرن ونصف القرن من الزمن(الفيل، د.ت، صفحة ٥٠)، والذي أدى بدوره الى تناقص حدة النشاط التجاري عبر الشرق، وأدى الى حدوث تدهور اقتصادي في منتصف القرن السادس عشر(لاندن، ١٩٩٤، صفحة ٣٢).

تمكن البوكيرك من إقامة أول محطة تجارية في غوا، وأستولى على ملقا عام ١٥١١، واصبح أول حاكم برتغالي على المناطق الساحلية التي أحتلها البرتغاليون في الهند(الزيدي، ٢٠٠٩، صفحة ٤١٠/ ج١)، وقاد البوكيرك اسطولاً قوياً متجهاً نحو عدن عام ١٥١٢، للاستيلاء عليها، وتصدى سكان عدن لهم وتمكنوا من افشالها، وعاد البوكيرك الى هرمز مرة أُخرى عام١٥١٤، محتلاً الموانىء الرئيسة على الساحل الغربي للخليج العربي، وفرض على حاكمها دفع ضريبة مالية مقابل بقاؤه في حكم الجزيرة، والاعتراف بسلطة التاج البرتغالي، وبذلك اصبح البرتغاليون يتحكمون في شوؤن هرمز وملوكها(الحمداني، ٢٠١٠، صفحة ٤٩)، كما تمكنوا من احتلال مسقط عام ١٥١٥(العابد، ١٩٨١، الصفحات ٢١-٢٢)، وجدد محاولته على عدن عام ١٥١٧، إذ دخل الأسطول البرتغالي إلى البحر الاحمر وحاصر ميناء جدة، ورجع الى ميناء الحديدة والى باب المندب، وفرض حصاراً على عدن أستمر لعدة أيام، لكنه لم يستطيع الدخول إليها، وبذلك فشلت الحملة وعادت ادراجها(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٥١).

احتل البرتغاليون البحرين عام ١٥٢١، وأنشأوا فيها قلعة حصينة مع فرض ضريبة سنوية على اهلها(الحمداني، ٢٠١٠، صفحة ٤٢)، وبأحتلال البحرين، أصبح الخليج بجميع شواطئه وجزره وخلجانه مفتوحاً امام قوة البرتغاليين(التكريتي، ١٩٨٢، الصفحات ٥١-٥٢)، وحاول البرتغاليون احتلال البصرة، محاولين الأستفادة من اهميتها التجارية، إذ تذكر المصادر البرتغالية أن البصرة كانت تتمتع بحركة تجارية كبيرة مع الهند في بداية القرن السادس عشر، حيث تتجمع العديد من البضائع مثل الشعير والزبدة والتمور واللؤلؤ البحريني وبضائع بلاد فارس والمنسوجات الاوروبية في مينائها، ويتم تصدير تلك البضائع عبر هذا الميناء إلى الهند، مما حدا بالقوات البرتغالية لقيادة محاولات لاحتلال البصرة اكثر من مرة، كما حدث خلال حملة القائد البرتغالي دي سوزا(Behchior Tavares de Sousa) عام ١٥٢٩(السلمان، ٢٠١٢، الصفحات ٦٣٨-٦٣٩) .

سعى البرتغاليون لتحقيق اهدافهم الرامية للسيطرة على تجارة الشرق، وحصر العرب في مياههم الداخلية، في الخليج العربي والبحر الأحمر، وتحقيق نفوذهم الكامل على المحيط الهندي(العابد، ١٩٨١، الصفحات ٢١-٢٢)، وعلى الرغم من ذلك الحصار البرتغالي على التجار العرب، إلا أن ذلك لم يمنع البحارة المغامرين العرب، من النفاذ بمراكبهم الخفيفة المحملة ببضائع الشرق، والتوجه بها نحو البحر الاحمر، ومنها الى مصر، إذ يبعونها الى التجار البنادقة، واستمر الوضع بتلك الطريقة حتى عام ١٥٤٠(الزيدي، ٢٠٠٩، صفحة ٤١٢/ ج١).

تعرض الوجود البرتغالي في الخليج العربي إلى مقاومة عنيفة من قبل سكانها، الذين استأوا من حكم البرتغاليين، بعد أنأخذ البرتغاليونبالإستيلاء على جميع النشاطات التجارية في الموانىء العربية، وتعيين موظفين برتغالين في كل من هرمز، والبحرين، وصحار، وقريات، للإشراف على الشوؤن الكمركية فيها(الحمداني، ٢٠١٠، الصفحات

٥٠-٥١)، لذلك ثارت مدينة قريات عام ١٥١٩،لكن الثورة لم يكتب لها النجاح، بسبب عزلتها وانقطاع طرق المواصلات عنها(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٥٤)، اما البصرة فلم يتمكن البرتغاليون من احتلالها، لأنها كانت تحت حكم راشد بن مغامس، الذي كان مسيطراً سيطرة تامة على المدينة، ويتمتع بأستقلال تام وحكم قوي عليها، حتى أن العثمانين لم يتمكنوا منه(الحمدي، ٢٠١٠، صفحة ٣٧).

حاول سكان هرمز التخلص من السيطرة البرتغالية عام ١٥٢١،وكان ذلك بعد موت البوكيرك بسبع سنوات، اذا اتفقوا على مهاجمة الحصون البرتغالية، في الثالث من تشرين الثاني عام ١٥٢١، لكن خذلهم حاكم مسقط، الذي كان على خلاف مع حاكم هرمز، وأدى الى فشل ثورتهم، وتمكن البرتغاليون من إرسال المساعدات إلى قواتهم في هرمز(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٥٤)، يضاف إلى ذلك قيام البرتغاليون بقتل حاكم هرمز، وفرض معاهدة ميناب، في ٢٣ تموز عام ١٥٢٣، التي وضعت هرمز تحت الحماية البرتغالية مع اشرافهم المباشر(الحمداني، ٢٠١٠، الصفحات ٥٠-٥١).

ثانياً: دور الدولة العثمانية في مقاومة البرتغاليين في الخليج العربي

قاد السلطان العثماني سليمان القانوني (١٤٩٤-١٥٦٦)، حملة كبيرة أعدها بنفسه للسيطرة على العراق، وتحمل أثناء رحلته الأحوال الجوية الصعبة التي رافقت الحملة في المنطقة الممتدة من تبريز الى بغداد، ودخلت القوات العثمانية العراق من الجهة الشرقية، وتمكن من السيطرة على بغداد في ٣٠ من تشرين الثاني عام ١٥٣٤(بيات، ٢٠١٠، صفحة ٣٥٥)، ولم تتقدم القوات العثمانية صوب البصرة، إذ اكتفى السلطان بإعلان راشد بن مغامس شيخ المنتفق ولاءه له، إذ كانت عشائر المنتفق اقوى العشائر المسيطرة على البصرة فأبقى على حكم راشد بن مغامس، واعتبر وجود هذه الإمارة العربية شبه المستقلة حائلا بين العثمانيين واعدائهم البرتغاليين(نَوار، ١٩٦٨، صفحة ١٠٢)،لكن عند تمرد العشائر العربية على الحكم العثماني في جنوب العراق، انضم إليها الشيخ راشد، فزحفت القوات العثمانية إلى البصرة وسيطرت عليها عام ١٥٤٦(نَوار، ١٩٦٨، صفحة ٦).

واجهت قوات سليمان القانوني القواتالبرتغالية عند ميناء مصوع، على الساحل الأفريقي من البحر الأحمر، واندحر البرتغاليون أمام العثمانيون عام ١٥٤٠(التكريتي، ١٩٦٦، صفحة ٣٣)،كما تقدم العثمانيين على طول الساحل الغربي للخليج العربي واستولوا على الاحساء وجعلوها إيالة تابعة لهم عام ١٥٥٠(نَوار، ١٩٦٨، صفحة ١٠٢)، كما زحفت القوات العثمانية الى ماوراءالاحساء عام ١٥٥٥، وامتدت سيطرتها حتى مسقط، لكن لم تدم سيطرتهم في المناطق ماوراءالاحساء طويلاً(نَوار، ١٩٦٨، صفحة ٧)،وعلى الرغم من ذلك ظلت هجمات البرتغاليين على المراكز العربية في الخليج العربي مستمرة، ولم يتوانوا عن حرق المدن ونهبها والفتك بسكانها، مما حدا بسليمان

القانوني أن يجهز اسطولاً بحرياً بقيادة مصطفى باشا عام ١٥٥٠،ودخل الأسطول البحر الأحمر، واتجه للاستيلاء على جزيرة قمران وميناء المكلا في حضرموت، ليبقى الطريق مفتوحاًامام السفن البرتغالية، وبالمقابل استعد البرتغاليون لمواجهة السفن العثمانية، واعدوا اسطولاً بحرياً مكوناً من (٢٠) سفينة بقيادة الأميرال دوم انطونيوAntuniw، ومُنيت القوات البرتغالية بخسارة كبيرة امام القوات العثمانية البحرية، وشجعت الأنتصارات العثمانية السلطان سليمان القانوني على معاودة الهجوم على البرتغاليين، لطردهم من الخليج العربي، بل وحتى طردهم من مراكزهم في الهند، ولذلك اتجه والي مصر بأمر من سليمان القانوني بحملة إلى الهند وحاصر (غوا)، لكن تتصل الهنود بتقديم المساعدة لهم أدت إلى فشل الحملة، وقام سليمان القانوني بإرسال حملة أخرى بقيادة بيري بيك إلى الخليج العربي عام ١٥٥١، وتمكن بيري بيك من إعداد حملته ودخل اسطوله البحر الأحمر والخليج العربي ، وسيطر على عدن وظفار ورأس الحد ومسقط وهرمز، واتجه نحو البصرة، لكن القوات البرتغالية أعدت العدة، وتمكنوا من حشد قواتهم قرب هرمز، ومع تضييق الخناق على قوات بيري بيك، مما أدى إلى هروبه إلى مصر، تاركاً اسطوله يقارع البرتغاليين لوحده، وعند إكتشاف امره استدعي إلى الأستانة وأُعدم هناك بتهمة الخيانة(التكريتي، ١٩٦٦، الصفحات ٣٣-٣٤)، لكن رغم ذلك ساهم العثمانيون بقيادة بيري بيك في رد القوات البرتغالية والوقوف بوجههم في الخليج العربي(الشيخ و آخرون، ٢٠١٤، صفحة ٥٢).

أصدر السلطان سليمان القانوني أمراً إلى مراد باشا (حاكم الاحساء والقطيف)، بأن يتولى قيادة السفن الراسية في البصرة، ويتوجه بها إلى سواحل الخليج، واصطدم مراد باشا بالبرتغاليين قرب رأس مسندم شمال عُمان، وانتصرت القوات البرتغالية على قواته، وأرسل السلطان سليمان نجدة بحرية يقودها علي بن حسين الرئيس، الذي ابحر بدوره من البصرة إلى البحرين، ومنها إلى رأس مسندم، في حين احتشد البرتغاليون في خورفكان، ووقعت معركة بحرية كبيرة، هُزم فيها البرتغاليون وانسحبوا إلى ميناء صحار، إذ طاردتهم القوات العثمانية، إلا أن القوات العثمانية تعرضت الى رياح موسمية قوية، اثناء توجههم الى مسقط، ألقت بهم على سواحل الهند وتحطمت سفنهم، وهكذا فشلت هذه الحملة في طرد البرتغاليين من مياه الخليج العربي، بل استفاد البرتغاليون من نتائجها ببناء القلاع والحصون وتثبيت وجودهم(التكريتي، ١٩٦٦، صفحة ٣٥).

على الرغم من المواجهة العسكرية مع البرتغاليين، إلا أن ذلك لم يمنع التواصل التجاري بين الطرفين، إذ تذكر المصادر المخابراتية البرتغالية أن العثمانيين كانوا بحاجة ملحة للأخشاب من الهند وشرق افريقيا، لبناء اسطولهم البحري في البصرة، وهذه التجارة تمر عبر هرمز التي يسيطر عليها البرتغاليون، لذا اضطروا إلى مهادنة البرتغاليين عدة مرات، لأجل تحقيق اهدافهم، كما اضطر البرتغاليون الى مهادنة العثمانيين من أجل الحصول على الحبوب اللازمة لغذاء الجنود البرتغاليين الموجودين في هرمز، لذلك زودت البرتغال البصرة بـ(٣٠٠٠) بالة

من الفلفل، مقابل (١٠٠٠) قنطار من قمح البصرة، كما أن البرتغاليين تدخلوا اكثر من مرة في الصراع بين زعماء القبائل في البصرة، مثل وقوفهم الى جانب الشيخ راشد بن مغامس (الذي كان بمثابة صديق لهم)، ضد احد مشايخ منطقة الجزيرة جنوب العراق(السلمان، ٢٠١٢، صفحة ٦٤٠).

حاولت الدولة العثمانية التصدي للوجود البرتغالي في الخليج العربي، إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل، فهي تُعد محاولات قليلة وتتسم بالضعف، في حين كانت القوات البرتغالية تتمتع بأوج قوتها البحرية وسيطرتها الفعلية على المنافذ البحرية في الخليج العربي، ولعل احد الأسباب يعود إلى بُعد الخليج العربي عن مركز الحكم العثماني, كما أن السلطان سليمان القانوني كان جل أهتمامه مُركزاً على حملاته العسكرية التي يقودها ضد اوروبا، بالاضافة إلى عوامل واسباب اخرى أدت بمجملها إلى خسارة الحملات البحرية العثمانية ضد القوات البرتغالية في الخليج العربي .

المبحث الثاني

التنافس الهولندي – الانكليزي في مياه الخليج العربي

أولاً: تأسيس شركتا الهند الشرقية الهولندية والانكليزية وبداية ظهورهما في مياه الخليج العربي

بدأت السفن الهولندية والانكليزية بالظهور في مياه الخليج العربي مطلع القرن السابع عشر(لاندن، ١٩٩٤، صفحة ٣٤)،نتيجةضعف البرتغال، بعد أن خضعت للتاج الاسباني عام ١٥٨٠(العابد، ١٩٨١، صفحة ٢٢)، تحت حكم فيليب الثاني Felibe II، وتدمرت قوتها البحرية على اثر معركة الأرمادا عام ١٥٨٨(الفيل، د.ت، صفحة ٥١)، اما الهولنديون فبعد تخلصهم من الحكم الاسباني عام ١٥٩٥،بدأوا بتوجيه نشاطهم نحو تجارة الشرق، تعويضاً لهم اثناء خضوعهم للتاج الاسباني، الذي عمل على حرمانهم من المستعمرات البرتغالية في الشرق والتي كانت اسبانيا تشرف عليها بعد اخضاع البرتغال للتاج الاسباني خلال المدة (١٥٨٠-١٦٤٠)(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٤٥)، في الوقت الذي ركزت البرتغال على مستعمراتها في القارة الامريكية واهملت مواضعها في الشرق(الفيل، د.ت، صفحة ٥١).

كانت هناك اسباب كثيرة للتنافس الأوروبي في بحار الشرق، ولنا أن نسلط الضوء على الاسبابالتي ترتبط ارتباطاً وثيقاًبأنتشار المذهب البروتستانتي في أوروبا، الذي رافق حركة الاصلاح الديني، وكان له أثر في التاريخ الاسيوي، إذ أن اتباع المذهب الجديد (الهولنديين والانكليز) لم يتقيدوا بما سنه البابا، بمقتضى معاهدة تردبسيلاس الشهيرة عام ١٤٩٤،والتي حددت ممتلكات الدولتين الكاثولكيتين(اسبانيا والبرتغال)، واخذ كل من

الهولنديين والانكليز ينادون بإبطال حق البرتغال في تجارة الشرق، وأول من تحرك في هذا الاتجاه هم الهولنديون، اذ توجهوا صوب الهند عام١٥٩٥،وسار في اعقابهم الانكليز(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٤٥).

توجهت انظار الهولنديين نحو الشرق، وتوجه أول اسطول هولندي للشرق من ميناء تكسل Texelعام ١٥٩٥، يتألف من اربع سفن يقودها الكابتن هوتمانHotman، ووصل اندنوسياوعقد معاهدة مع ملك بتنام (ملك جزر الهند الشرقية)،وربحت تجارته، على الرغم من فقدان الأسطول أحدى سفنه، والكثير من رجاله، ورجع الأسطول عام ١٥٩٧، وعلى أثر تلك الرحلة ظهرت عدة مؤسسات تجارية توحدت تحت أسم (جمعية المتاجرة مع البلدان البعيدة)، وبلغ عدد الاساطيل الهولندية المتوجهة للشرق (١٥) اسطولاً، خلال الفترة (١٥٩٨-١٦٠١)، وشجعت الحكومة الهولندية التجار، لتأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٦١)،وتأسست الشركة في ٢٠ آذار عام ١٦٠٢،من قبل مجلس الامة الهولندي، وكانت الصلاحيات الممنوحة إليها هو احتكار التجارة الشرقية مع سلطات واسعة، لعقد المعاهدات والمحالفات مع الدول والممالك في المحيط، واحتلال الأراضي واقامة الحصون والقلاع، وإعداد الجيش وأعلان الحرب، لتتمكن من منافسة القوى الأوروبية في الشرق(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٣١).

تواجد خلال المدة (١٥٩٨-١٦٠١)، اسطول هولندي مكون من خمسة عشر سفينة متوجهاً من مياه المحيط الاطلسي صوب مياه المحيط الهندي، بتفويض من الحكومة الهولندية للعمل السياسي والحربي(الفيل، د.ت، صفحة ٥١)، ووصلوا في السنوات الاخيرة من القرن السادس عشر الى الهند وجزر الهند الشرقية والشرق الأقصى(العابد، ١٩٨١، صفحة ٢٢)، وتمكنت شركة الهند الشرقية الهولندية من احتلال جاكرتاعاصمة اندنوسيا، في ٣٠ آيار عام ١٦١٩، وأسسوا وكالة تجارية في الساحل الغربي من الهند، في مدينة سورات(العيدروس، ١٩٩٨، الصفحات ٣١-٣٢)،وشرعوا ينازعون البرتغاليون والانكليز، الذين اخذوا بالظهور في سواحل الهند والخليج العربي، ووجد الهولنديون في محالفة حكام فارس غايتهم لكسر شوكة البرتغالين، وبعدها توجهوا نحو مياه الخليج العربي(الفيل، د.ت، صفحة ٥١)، إذ استهدف الهولنديون خنق الملاحة العربية، واقفال طرق المواصلات البحرية العربية، وذلك بالاستيلاء على نقطتين لهما أهمية استراتيجية حيوية، هما جزيرة سقطرى الواقعة عند مدخل خليج عدن، وجزيرة هرمز البوابة المتحكمة في مدخل الخليج العربي(طربين، ١٩٨٦، صفحة ١١٧)،وتمكنت من السيطرة على المراكز المهمة التي كانت للبرتغال في المحيط الهندي(الفيل، د.ت، صفحة ٥١)، اذ امتد نشاط الهولنديون الى موانىء اليمن عام ١٦١٧،واقاموا قنصلية في مخا وعدن(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٣٢)، وتلاها توجه الهولنديون نحو مياه الخليج العربي، وأول من وجه الهولنديين صوب مياه الخليج العربي هو الرحالة

الهولندي جان هوتنHoteinJan، بعد أن قدم تقريراً عن رحلاته في الشرق، وبين أهمية الخليج العربي في تجارة الهند، والحصول لاحقاً على موطأ قدم لها في مياه الخليج العربي(قاسم، ١٩٩٧، الصفحات ١٤٥-١٤٦).

توضح الاهتمام الانكليزي بالاستكشافات الجغرافية في عهد الملك هنري السابع Henry VII (هنري تيودور١٤٨٥-١٥٠٩)، الذي شجع المستكشفين والمغامرين على الاستكشافات الجغرافية، وكانت أول محاولة للاتجار مع الشرق في عام ١٥٦١، على يد المغامر انتوني جينكسونA.Jenkinson، ولكن المحاولة فشلت في مسعاها، ولحقها محاولة رالف فيج R.Fitch، وثلاثة من رفاقه عام ١٥٨٣، ونشروا تقارير مشجعة للتجارة مع الشرق، بعد عودتهم الى لندن عام ١٥٩١(الصالحي، ٢٠١٢، الصفحات ٤٣٦-٤٣٧)، وتعاظم الاهتمام الانكليزي بالشرق، بعد انتصارهم على اسبانيا في معركة الأرمادا، اذ انفتح طريق رأس الرجاء الصالح امام سفنها(التكريتي، ١٩٦٦، صفحة ٥٣)، وعلى أثر ذلك قام مجموعة من التجار الانكليز بتأسيس شركة "اتحاد التجار المغامرين مع الشرق"، في ٢٢ ايلول عام ١٥٩٩، ووافقت الملكة اليزابيثالاولىElizabeth I ,على عقد تأسيس الشركة(الصالحي، ٢٠١٢، صفحة ٤٣٧).

صدر المرسوم الملكي الانكليزي، بتأسيس شركة الهند الشرقية الانكليزية في ٣١ كانون الثاني عام ١٦٠٠، ومُنحت الشركة حرية التجارة والاحتكار للتوابل ثم السلع الأخرى في الهند والمناطق المجاورة لها(أبا حسين، ١٩٩٨، صفحة ١٢٥)، وكان رأسمال الشركة وقت تأسيسها يبلغ (٦٨٨٧٣) باون، واتخذت الشركة من مدينة سورات في الهند مركزاً لها(التكريتي، ١٩٦٦، صفحة ٥٣)،وحظر المرسوم الملكي منح الأمتيازات للأخرين في المحيط الهندي إلا بموافقة مجلس الشركة الانكليزية، واستهدفت الشركة الحصول على جزء من ثروات المنطقة وتوفير السلع الأساسية من التوابل والحرير والمنسوجات الشرقية للأسواق الانكليزية من تجارة الشرق مباشرة(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٣٢)، وأخذ نفوذ الشركة وقوتها تنموان بمرور الوقت، واصبح لديها اسطول بحري وقوة عسكرية واتجهت نحو الخليج العربي لمزاولة عملها(أبا حسين، ١٩٩٨، صفحة ١٢٥).

أولت السياسة الانكليزية اهتمامها لمنطقة الخليج العربي وعدتها منطقة حيوية، ذات اهمية استراتيجية بالنسبة إليهم، كونه افضل الطرق واقصرها الى الهند (درة التاج البريطاني)(عثمان و محمد، ٢٠١١، صفحة ٢٦)، وعمل الانكليز على توفير الآمان لسفنهم العاملة في الخليج العربي والبحر العربي، لضمان نقل تجارتهم بين انكلترا والهند عبر مياه الخليج العربي والمحيط الهندي، وضمان مواصلاتها بين انكلترا ومستعمراتها في الهند(الشيخ و آخرون، ٢٠١٤، صفحة ٥٣).

شهد القرن السابع عشر تطور التنافس الانكليزي البرتغالي، على الرغم من العلاقات الجيدة التي تربط انكلترا واسبانيا التي كانت البرتغال تابعة لها آنذاك، وكان هذا التنافس يتيح للهولنديين الظهور على مسرح الساحة السياسية بين فترة وأخرى(بيريبي، ب.ت، صفحة ٢١٣)، وتوجه الانكليز بأنظارهم منذ البداية نحو جزيرة هرمز، واستعانوا بالعرب والفرس لمحاربة البرتغاليين واخراجهم من الجزيرة عام ١٦٠٤، لكنهم مالبثوا أن سلموها للفرس، وأتخذوا من ميناء جاسك الواقع على الساحل الشرقي للخليج العربي مقراً لهم(التكريتي، ١٩٦٦، الصفحات ٥٣-٥٤)، إذ اختارت الشركة موقعاً بعيداً عن المناطق التي يتحكم بها البرتغاليونيقع الى الشرق من هرمز، على ساحل بلوشستان في اقليم مكران، ورأت انه مكان آمناً ومناسباً للتجارة الانكليزية، وسهولة رسو السفن فيه(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٣٢)، وبالفعل ازدهرت تجارتهم في هذا الميناء بفضل الاتفاق الذي عقدوه مع شاه فارس عام١٦١٥، واتخذت من شيراز قاعدة لها، وانشأوا فيها أول فرع لشركة الهند، واصبح للشركة وكلاء(التكريتي، ١٩٦٦، صفحة ٥٤).

ثانياً:نشوء التنافس الهولندي – الانكليزي في الخليج العربي في بداية القرن السابع عشر

ظهر الهولنديون نهاية عام ١٦٢٠،في مياه الخليج العربي(العابد، ١٩٨١، صفحة ٢٢)، بعد فشلهم في إحتكار التجارة في الموانىء العربية في جنوب الجزيرة العربية في حضرموت واليمن، وصعوبة الملاحة في البحر الأحمر للسفن المسيحية بعدما منع العثمانييون تلك السفن المرور خلاله، خوفاً على الأماكن الأسلامية المقدسة، بعد التهديد المسيحي البرتغالي، واستقر الهولنديون في جمبرون (بندر عباس)، قبل الانكليز الذين كانوا في جاسك ولاحقاً في هرمز، لذلك كان وضع شركة الهند الشرقية الهولندية افضل من شركة الهند الشرقية الانكليزية، لتحكمهم في تجارة الخليج العربي بعدما ورثت جمبرون من هرمز، لذلك حدث تنافس بينهما، إذ عمل الهولنديون على مد نفوذهم في الخليج العربي والمحيط الهندي(العيدروس، ١٩٩٨، الصفحات ٣٧-٣٨)، معتمدين على اسطول بحري قوي وحصولهم على اعتمادات مالية ضخمة من الحكومة الهولندية لصالح الشركة التجارية في باتافيا، اذ أرتبط مؤسسو الشركة أرتباطاً وثيقاً بالحكومة الهولندية، وذو نفوذ مؤثر، على عكس الشركة الانكليزية والتي كان نشاطها مقصوراً على النشاط والمكاسب التجارية(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٤٧).

اشتدت حدة المنافسات على اثر تأسيس الشركتين الهولندية والانكليزية مع البرتغاليين، وهذه المنافسات بدأها الانكليز ضد البرتغاليين معتمدين على تحالفهم مع الهولنديين من جهة، وصداقتهم للشاه الفارسي عباس الكبير (١٥٨٧-١٦٢٩)، من جهة أُخرى(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٤٦)، إذ قدم شاه فارس امتيازات كبيرة لهم، مقابل توسيع نطاق حكمه وممتلكاته إلى بلوشستان في اقليم مكران، واخضاع البلوش لحكمه، وكان قد فعل الشئ ذاته مع البرتغاليين، اذ طلب المساعدة منهم لتوسيع ممتلكاته في بلوشستان مقابل الاعتراف بالاحتلال البرتغالي

لهرمز، لكن البلوش استطاعوا صدهم وابعادهم عن بلادهم، رغم المساعدات البرتغالية، ولأجل تحقيق الأهداف أعلاه منح الشاه للانكليز امتيازات اقتصادية وتنازلات واسعة في ميناء جاسك في ساحل مكران، بموجب فرمان أصدره في آب عام ١٦١٧، مقابل إخراج البرتغاليين من هرمز لضمها الى ممتلكاته(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٣٨).

تعاون البرتغاليون والهولنديون في بادىء الأمر، من اجل محاربة النفوذ الانكليزي المتنامي في المنطقة، وحدث أول اشتباك بين القوات الهولندية والانكليزية في ١٧ كانون الاول عام ١٦٢٠، وكان الانتصار للانكليز في تلك المواجهة البحرية، وشعرت هولندا بقوة الانكليز فتراجعت عن مساعدة البرتغاليين وانضموا إلى جانب الانكليز(حسين، ب.ت، صفحة ٥٤)،وعل اثر ذلك تقاربت المصالح الهولندية مع المصالح الانكليزية موحدين الأهداف لإضعاف النفوذ البرتغالي في منطقة الخليج العربي، وقدمت الشركة الهولندية لنظيرتها الانكليزية مساعدات عسكرية، وقاموا بتسليح السفن الانكليزية بموجب اتفاق عام ١٦١٩، الذي كان له دوراً كبيراً في طرد الانكليز للبرتغاليين من هرمز(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٣٩)،كما أن التقارب الذي حصل مع شاه فارس منح الانكليز مكاسب أُخرى، وخاصة بعد سماح الشاه لشركة الهند الشرقية الانكليزية، بفتح أول وكالة لهم في جاسك عام ١٦١٩، لتسهيل حركة التجارة البريةمقابل مساعدة الانكليز للقضاء على البرتغالين، بالأضافة إلى تطلعات الشاه بالسيطرة على منطقة الخليج العربي، اذ كانت تنقص الأخير القوة البحرية، ومما عزز الثقة معهم، هو انتصار أربع سفن من القوات الأنكليزية البحرية، على أسطول برتغالي في ميناء جاسك، في ٢٨ من كانون الثاني عم ١٦٢٠،اذ كان الصدام المسلح الأول من نوعه بين الطرفين(الدليمي، ٢٠١٧، الصفحات ٢٤-٢٥).

المبحث الثالث

الصراع الاوروبي في الخليج العربي حتى نهاية القرن السابع عشر

أولاً: تضارب المصالح الانكليزية الهولندية البرتغالية في مياه الخليج العربي

قاوم العرب اليعاربة بقيادة الأمام ناصر بن مرشد البرتغاليين عام ١٦٢٠، إذ شن حملة كبيرة عليهم واشتبك بقتال مرير مع قواتهم، ولم يتمكن البرتغالين من لملمة شتات امورهم وانحسر نفوذهم في هرمز(البو هلال، د.ت، الصفحات ٣٩-٤٠)، كما أدى انتصار القوات الانكليزية عام ١٦٢٠، الى ترك انطباع جيد لدى عباس الكبير، الذي عقد مع شركة الهند الشرقية الانكليزية تحالفاً عسكرياً عام ١٦٢١، لطرد البرتغاليين من هرمز ومياه الخليج العربي(الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٢٥)،إذ لجأ الانكليز الى خطة لتوطيد أقدامهم في الخليج العربي، وهي الاستعانة بالعرب والفرس لطرد البرتغالين من مراكزهم، واستغلت تذمر سكان جزيرة هرمز من وجود الحامية البرتغالية

فأوعزوا للشاه بمهاجمتها، وقامت القوات الفارسية بقيادة قلي خان حاكم شيراز بمحاصرة القلعة، وعند فشل الأخير في احتلالها، تدخل الشاه وطلب المساعدة من الاساطيل الانكليزية(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٧٠)، ووافق الانكليز الذين استجابوا للنداء، وغايتهم الحصول على مرتكز في بندر عباس، مشترطين على الشاه حصولهم على نصف العوائد الكمركية لميناء هرمز(الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٢٥)، لتتقدم قواتهم الى بندر عباس قادمة من الهند، وساعدت القوات الفارسية في احتلال هرمز واستسلام الحامية البرتغالية في كانون الثاني عام ١٦٢٢، وتم تقسيم الغنائم بالتساوي، وتسليم القلعة البرتغالية، بما فيها من اسلحة وذخائر الى الانكليز، وتقسيم عوائد الكمارك في الجزيرة مناصفة بين الطرفين، واعفاء التجارة الانكليزية في هرمز من اية رسوم او ضرائب(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٧٩).

اندحر البرتغاليون في البحرين، ولكن لم ترجع تحت سيطرة هرمز بل انتقلت لحكم فارس(الحمداني، ٢٠١٠، الصفحات ٤٢-٤٣)،وتمكن اليعاربة وبمساعدة شاه فارس، من طرد البرتغاليين من موقع احتلوه على الساحل الغربي من الخليج العربي، قرب جلفار (رأس الخيمة)، وعلى الرغم ماشهده الخليج العربي من احداث، ومن سيطرة برتغالية(التدمري، ١٩٨٧، صفحة ١٥)، إلا أن النشاط الملاحي لملاحي الخليج ظل مستمراً فى عهد البرتغاليين، وزاد العرب من نشاطهم بعد انحسار النفوذ البرتغالي، كما بدأت السفن الانكليزية والهولندية تتدخل في مناطق النفوذ البرتغالية في المحيط الهندي(لاندن، ١٩٩٤، صفحة ٣٤).

اكتسبت شركة الهند الشرقية الانكليزية نجاحاً كبيراً بعد اندحار القوات البرتغالية في هرمز في كانون الثاني عام ١٦٢٢(الحمدي، ٢٠١٠، صفحة ٤٤)اذ طُردَ البرتغاليون نهائياً من هرمز، وتمكن الانكليز بذكائهم من اسقاط حصنهم (لاندن، ١٩٩٤، صفحة ٣٤)، وأمر الشاه عباس الكبير بتدمير أبنية جزيرة هرمز، ونقل أنقاضها الى جمبرون لتعمير ميناءها، الذي أسماه ببندر عباس، ومنح بناية تقع غرب الميناء لفتح وكالة لصالح شركة الهند الشرقية الانكليزية، واصبحت الوكالة اكثر أهمية من جاسك، بأعتبار الميناء نهاية الطرق البرية لاصفهان وشيراز، كما أن طرقه البرية أكثر أماناً(الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٢٥)، كما قامت الشركة لاحقاً، ببناء وكالة ثانية في مدينة اصفهان، وثالثة في مدينة شيراز، بعد أن اصدر شاه فارس فرماناً في شباط بتقديم المعونة لكل سفينة انكليزية(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٣٢)، وخصصت الشركة سفينتان حربيتان للدفاع عن الخليج العربي' كما حصل التجار الانكليز على اذن من الشاه بشراء الحرير ونقله جنوباً الى اصفهان دون دفع رسوم كمركية(الحمدي، ٢٠١٠، صفحة ٤٤).

تميزت القوتان الاوروبيتان (الانكليزية والهولندية)، بأنهما كانا أكثر ادراكاً للمصالح التجارية، مما فسح لهما المجال بأن يحظيان بمكانة افضل عند الكيانات القائمة في المنطقة آنذاك(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٣٤)،

واتاح تحالفهما السيطرة على بعض المواقع المهمة في الخليج العربي، ساعدت على تثبيت نفوذهم في الخليج العربي،وكان أهمها جزيرة خرج، التي تقع مواجة ميناء بوشهر، التي اتخذوها مقراً لحماية مصالحهم التجارية، وكان للقاعدة الهولندية في خرج والوكالة التجارية في بندر عباس(قاسم، ١٩٩٧، الصفحات ١٤٦-١٤٧)، التي افتتحها الهولنديون الى الشرق من الوكالة الانكليزية عام ١٦٢٣، دوراً في إثارة الرعب في نفوس ممثلي الشركة الانكليزية، فبدأ الصراع الانكليزي الهولندي من أجل أثبات سيطرتهم التجارية والسياسية في الخليج العربي(الدليمي، ٢٠١٧، الصفحات ٢٦-٢٧).

منح شاه فارس امتيازات واسعة لشركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٦٢٣، رغم معارضة كبار مسوؤلي البلاط الفارسي والانكليز، وتكون الفرمان من (٢٣) مادة، كان اهمها احتوائها على تسهيلات تجارية في البيع والشراء دون دفع العوائد الكمركية نقداً، وتعهد الشاه بدفع جميع الخسائر التي تلحق بهم نتيجة السرقة او السطو في وكالتهم في بندر عباس، وكان هدف الهولنديين هو احتكار تجارة فارس وخاصة الحرير، وضرب المصالح الانكليزية، اما الشاه فكان هدفه من إصدارذلك الفرمان محاولته هو الحصول على الدعم العسكري من اجل التوسع في العراق العثماني من جهة الغرب، وبأتجاه العرب في الجنوب، وخاصة عُمان إلا أن طموحه لم يتحقق(العيدروس، ١٩٩٨، الصفحات ٣٩-٤٠)، كماتهادن البرتغاليون مع شاه فارس، وعقدوا معهم اتفاقية صلح عام ١٦٢٥، أعترف فيها البرتغاليون بأنتقال هرمز وقشم الى الشاه عباس مقابل حصولهم على نصف العوائد الكمركية في كنج بالقرب من لنجة(التدمري، ١٩٨٧، صفحة ١٥).

تضاربت المصالح الانكليزية – الهولندية في منطقة الخليج العربي، وكان ذلك بعد أن عاونوا الانكليز عام ١٦٢٥، في حربهم ضد البرتغالين في ميناء بندر عباس، وما أن أستقروا في الميناء، حتى رفض الهولنديون دفع المبالغ الكمركية الواجبة عليهم في ذلك الميناء، بعد أن حصل الانكليز على امتيازات، بموجب اتفاقهم مع الشاه عباس، لمساعدتهم له في طرد البرتغاليين من هرمز،وهو استحصال جزء من واردات الكمارك لهم، ولم يكتف الهولنديين بذلك بل باشروا بالصدام المباشر علر أثر تدمير مراكز الانكليز في كل من جاوة وسومطرة وغيرها(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٦٣).

سعى الطرفان للهيمنة على المصالح التجارية في بلاد فارس والخليج العربي، وعمل الهولنديون على إبراز وجودهم في المنطقة، واستطاع الهولنديون زعزعة النفوذ الانكليزي في فارس، بعد وفاة الشاه عباس الكبير عام ١٦٢٩، وحصلوا من خليفته الشاه صفي، على امتيازات تجارية، تفوق بكثير الامتيازات الانكليزية، وبحسب العادات المتبعة يجب إعادة توقيع الامتيازات التي وقعها الشاه عباس الكبير مرة أخرى، من قبل الشاه الجديد، إلا أن تاخر الوقت أدى إلى سوء الحالة التجارية الانكليزية، وانتهاء احتكارهم لتجارة الحرير(قاسم، ١٩٩٧، الصفحات ١٤٧-

١٤٨)، واستطاعت الشركة الهولندية زيادة ارباحها واحتكارها التجاري في بندر عباس وقشم وأصفهان، وخلال العقد الرابع من القرن السابع عشر احكمت سيطرتها على تجارة التوابل في بلاد فارس واحتكرت تصدير بضائعها وكانت السفن الهولندية هي الاكثر في موانىء الخليج العربي(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٤١)، وأخذ النفوذ الهولندي بالازدهار على حساب غريمهم الانكليزي، وازدهرت تجارتهم في بندر عباس واستأثروا بتجارة الخليج العربي خلال الشطر الأعظم من القرن السابع عشر(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٤٨)، وكان من نتائج هذا التفوق، وخسارة الوكالة الانكليزية، أدى إلى إنسحابهم إلى البصرة عام ١٦٣٤، وأقاموا فيها وكالة لشركة الهند الشرقية الانكليزية(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٤١).

حاول البرتغاليون إعادة هيمنتهم على منطقة الخليج العربي إذ أن قواتهم لم تدمر بشكل تام هناك عند سقوط هرمز، وبقيت لهم بضع قوات في هرمز ينطلقون منها لمضايقة التجارة(الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٢٧)،واحتفظوا بمسقط والبحرين والبصرة وبعض المراكز الأخرى(بيريبي، ب.ت، صفحة ٢١٤)،وحاولوا تعويض ما خسروه في الحرب، فعقدوا معاهدة مع بلاد فارس عام ١٦٢٥، استعادوا بموجبها ماكان بايديهم من امتيازات في بلاد فارس، كما حصلوا على حق صيد اللؤلؤ في البحرين(الحمداني، ٢٠١٠، الصفحات ٤٢-٤٣)، وحاولوا استعادة سيطرتهم على هرمز عام ١٦٢٥، لكن تصدت لهم الأساطيل الانكليزية والهولندية(الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٢٧)،قرب بندر عباس، وباءت محاولتهم بالفشل وتراجعت قواتهم الى مسقط، وحدث انعطاف كبير في العلاقات الانكليزية والبرتغالية عام ١٦٣٤، على اثر تطور العلاقات ايجابياً مابين الانكليز والاسبان، بعد توقيع نائب الملك البرتغالي في الهند والمعتمد الانكليزي في سورات على هدنة عسكرية في آيار عام ١٦٣٤، وعلى اثره توقفت المناوشات المسلحة بين الطرفين واصدرت شركة الهند الشرقية الانكليزية تعليماتها الى وكلائها بأتخاذ موقف الحياد في أي نزاع يحدث بين القوات الفارسية والقوات البرتغالية، وما لبثت أن تحولت الهدنة الى معاهدة صداقة، في العشرين من كانون الثاني عام ١٦٣٦(الحمدي، ٢٠١٠، صفحة ٤٤).

استطاعت الشركات الاوروبية أن تفرض بقوتها وسياستها احتكاراها على مناطق الشرق، وبالأخص مياه الخليج العربي، على الرغم من المنافسات والنزاعات فيما بينها، في الوقت الذي لم تظهر فيه قوى سياسية عربية موحدة لمواجهة هذا الغزو الاوروبي لمياه الخليج العربي، وضياع سيطرة العرب على تجارة المحيط الهندي وشرق المتوسط، مما أدى الى خسارة اقتصادية كبيرة للموانىء التجارية في المنطقة، واختفاء التجارة التقليدية، واحلال سيطرة الشركات الاوروبية مكانها، كما استغل شاه فارس الفرصة للسيطرة على الممالك العربية شرق الخليج العربي، وبناء كيانات تابعة له بعد القضاء على مملكة هرمز العربية التي كانت مسيطرة على معظم الكيانات القائمة في المنطقة آنذاك، ومنح الشركات الاوروبية الامتيازات والتسهيلات لمساعدته في تحقيق هدفه.

ثانياً: التفوق الهولندي التجاري في الخليج العربي منتصف القرن السابع عشر

استخدم الهولنديون وسائل عدة، من أجل فرض هيمنتهم وتحقيق مكاسبهم التجارية، على حساب غرمائهم الانكليز، حتى أنهم لجئوا الى استخدام الرشا مع الموظفين الفرس من أجل ذلك، واستخدموا نفس الاداة، مع موظفي شركة الهند الشرقية الانكليزية، اذ وجِدَّ أحد وكلاء هذه الشركة، وهو يقدم قرضاً للهولنديين، لشراء الحرير الفارسي، وبلغت قوة الهولنديين بعد مرور عشرين سنة على تأسيس شركتهم، اذ بلغ عدد سفنهم الحربية (٢٧) سفينة في الهند، و(٣٧) مصنعاً و(٢٠) حصناً وقلعة، وارتفعت ارباحهم الى (٣١%)(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٦٣)، كما أنهم لجئوا الى استخدام القوة العسكرية ضد شاه فارس عباس الثاني عام ١٦٤٤، بعد رفضه تقديم تنازلات وامتيازات لتجارة الحرير للوكيل الهولندي الجديد، مما اثار فزع الشاه والسكان، اذ فتح الهولنديون نيران سفنهم تجاه جزيرة قشم، ومواقع أخرى مطالبين الشاه بدفع تعويضات مالية، مما اضطر الشاه للاذعان لهم، ووافق على مطالبهم، واعطائهم حق تصدير الحرير بالأسعار والكميات والانواع دون دفع ضرائب كمركية(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٤٦).

أبقى الانكليز وكالتهم في بلاد فارس، على الرغم من وقوف أعمالهم، وأفلاس الوكالات، خوفاً من انهاء نفوذهم في المنطقة من قبل الهولنديين، في حين زاد الأخير من حركته التجارية، ومنافستهم للبضائع الانكليزية، وبيعها بأقل من سعرها، وكان منح الهولنديون للامتياز الجديد من قبل شاه فارس عام ١٦٤٥،بمثابة ضربة مسددة تجاه شركة الهند الشرقية الانكليزية، مما اضطر شركة الهند الشرقية الانكليزية لنقل مقرها الى البصرة من بندر عباس، ضماناً لسلامتها من تعاظم نفوذ الهولنديين(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٤٨)، لكن ذلك لم يثن الهولنديون من ملاحقتهم، إذ وجهوا ثمان سفن إلى مقر الوكالة الانكليزية في البصرة، وأنزلوا حمولتهم في منطقة المناوي في شط العرب قرب رأس العشار، وكان من نتائج هذا التصرف أن تدهورت أسعار السلع الانكليزية في البصرة، واصابها الكساد وأهينت سمعتها، ونتج عن ذلك إغلاق معمل الشركة الانكليزية في وكالة البصرة(التكريتي، ١٩٨٢، صفحة ٦٤).

تحالف الهولنديون مع البرتغاليين، بعد إعلان حاكم انكلتراوليفركروميلCromwell (١٦٤٩-١٦٥٨)، الحرب على هولندا، لكن التحالف الهولندي البرتغالي لم يدخل حيز التنفيذ، ومالت الكفة الى صالح هولندا، عندما طرد العُمانيون البرتغاليين من مسقط عام ١٦٤٩(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٤٩)،إذ باشر ناصر بن مرشد اليعربي بحركة التحرر من الاحتلال البرتغالي بدءاً من صحار، ورأس الخيمة، وخورفكان،وتمكن أبن عمه وخليفته، سلطان بن سيف (١٦٤٩-١٦٦٨)، من إخراجهم من المياه العربية من بقية الموانئ وطردهم من صور وقريات وحصن الصير في رأس الخيمة(العيدروس، ٢٠٠٠، صفحة ٢٣٦)، لكن ضعف قوة البرتغاليين في المنطقة لم ينهي

المنافسة الهولندية للشركة الانكليزية، مع زيادة خطورتهم على المصالح السياسية والاقتصادية للانكليز، واحتكارهم لاسواق الخليج طيلة النصف الاول من القرن السابع عشر(الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٢٧).

عمدت انكلترا الى إصدار قانون الملاحة والتجارة عام ١٦٥١، مع زيادة الكفة التجارية لصالح هولندا، وكان هذا القانون الأساس الذي وضع للقضاء على تجارة هولندا البحرية، إذ أعلن كروميل عام ١٦٥٢ الحرب على هولندا،وتواجه الطرفان في حرب بحرية بالقرب من بندر عباس(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٤٩)،وكان الانتصار للقوات الهولندية، بعد أن تمكنت السفن الهولندية من أسر سفينتين انكليزيتين خارج ميناء جاسك، وتمكنوا من أخذ سفينة ثالثة كغنيمة، وفي المعركة التي حصلت عام ١٦٥٤، خارج بندر عباس أغرقت خمس سفن هولندية سفينة انكليزية، وأسرت أخرى مع (٣٠) أسيراً(الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٢٨)،ونتج عن ذلك توقف انكليزي تام، وتفوق هولندي كاسح، موطدين مركزهم في بندر عباس والبصرة، ومستأجرين بناية في مسقط لإدارة امورهم، ولم يتح اليعاربة للانكليز الفرصة للتحالف معهم وأقصاء الهولنديين من تلك الاماكن(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٤٩)،واصبح الخليج في أيديهم، مما دفع ممثلي شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة لنقل وكالتهم الى مكاناً أكثر أمناً، لكن الصلح الذي تم في نفس العام، أوقف الارتباك بين القوتيين في المنطقة، وسعت الحكومة الانكليزية الى تعويض الشركة بمبلغ (٨٥) الف جنيه استرليني، عما لحقها من خسائر، وأصدر شارل الثاني Charles II(١٦٦٠-١٦٨٥)، مرسوماً ملكياً عام ١٦٦٠، أكد على أفضلية الشركة في حصولها على امتيازات، ولحقها مراسيم اخربفي السنوات (١٦٦١، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٨٣)، منحت الشركة امتيازاتها السابقة، مع حق أقامة قوات عسكرية خاصة بها خارج الهند، وانشاء الحصون والقلاع، وبناء السفن، واعلان الحروب، على الاقوام الغير مسيحية، وتشكيل المحاكم الخاصة، وأعتبار الشركة وكيلاً عن التاج في حكم الممتلكات التي خضعت إلى الشركة(الدليمي، ٢٠١٧، الصفحات ٢٨-٢٩).

ثالثاً:ظهور شركة الهند الشرقية الفرنسية في مياه الخليج العربي واحتدام الصراع حتى نهاية القرن السابع عشر

ادركت فرنسا أهمية منطقة الشرق، كما ادركت أنها متأخرة عن القوى الأخرى في منطقة الخليج العربي، وكان سبب تأخرها هو انشغالها في حروبها ومشاكلها في اوروبا، التي تركت اثاراً سيئة على الاقتصاد والتجارة والمصالح الأخرى، وكانت أول محاولة لتأسيس شركة للتجارة مع الهند عام ١٦٠١، وأرسلت بعثة تبشيرية الى بلاد فارس عام ١٦٢٧، وحظيت بحفاوة من قبل الشاه في اصفهان عام ١٦٢٨، وسمح لهم بأنشاء مراكز للتبشير في بلاد فارس، وكان لهذه المراكز دور تبشيري مهم يفوق النشاط التجاري الذي ساهمت فيه لاحقاً(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٤١).

دخلت فرنسا منطقة الخليج العربي، ولكن بأستراتيجية جديدة، وكانت سياستها بمحورين الأول هو الحصول على موطأ قدم في الخليج العربي، والمحور الثاني سد الطريق على انكلترا الى الهند (درة التاج البريطاني) وسعت لتحقيق هدفها السياسي،اماهدفها التجاري، فكان في تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية عام ١٦٦٢، في عهد لويس الرابع عشرLouis XIV(١٦٤٤-١٧١٥)، على غرار شركة الهند الشرقية الانكليزية، وحصلت من الشاه على فرمان يمنحها امتيازات على أراضيه، شأنها شأن انكلترا وهولندا(الفيل، د.ت، صفحة ٥٣)، وحصلت شركة الهند الشرقية الفرنسية على اعفاء من الرسوم والضرائب الكمركية، لمدة ثلاث سنوات في بلاد فارس، بالإضافة إلى الإمتيازات التي حصل عليها الهولنديون والانكليز، اذ تم تأسيس وكالة فرنسية في بندر عباس عام ١٦٦٧، بالقرب من الوكالة الانكليزية، إلا أن التجارة الفرنسية كانت على نطاق محدود(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٤١).

تحسنت أوضاع الانكليز في الخليج العربي، بعد أن أُلحق ميناء بومباي إلى شركة الهند الشرقية الانكليزية عام ١٦٦٨، بعد أن كان تابعاً للتاج، وحل الميناء محل سورات، وأصبح يوجه أعمال الشركة في غرب المحيط الهندي، بما في ذلك الخليج العربي والبحر الاحمر(الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٣٠)،قامت الشركات الهولندية والانكليزية والفرنسية فيما بعد من فرض اتاوات الحماية، في ظل السفن الحربية الحاملة للمدافع، وأسست الأساس لتركيب المؤسسة الخاصة بتوظيف الوكلاء على نطاق عالمي، وهذا ماتفردت به عن السياسات التقليدية السابقة، مما أدى الى التحول الاقتصادي لصالح غرب أوروبا، بشكل تام مع التفوق الهولندي اولاً، والانكليزي ثانياً، والفرنسي لاحقاً، ما نتج عنه انتقال مركز الثقل الاقتصادي التقليدي من موانىء الشرق والبحر المتوسط، الى المحيط الاطلسي(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٣٦).

دفع طموح لويس الرابع عشر إلى الإصطدام بكل من اسبانيا وهولندا، حتى أن انكلترا وقفت الى جانبه في بداية الأمر، وهو ما قاد إلى التصادم العسكري المحدود مابينانكلترا وهولندا في اوروبا(الدليمي، ٢٠١٧، الصفحات ٢٨-٢٩)، مما أدى إلى تدهور أوضاع الهولنديين في الخليج العربي، خلال المدة (١٦٥٢-١٦٧٤)، بسبب حربها ضد انكلترا، هذا من جهة، ونشوب صراع مع فرنسا عام ١٦٧٤، من جهة ثانية، وحدث إنعطاف في مجرى الأحداث، اتاح للأنكليز تسوية خلافاتهم مع هولندا(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٥٠)، كان سببه، أن الرأي العام في انكلترا كان معادياً لفرنسا، لذلك أجبر حكومته على تحسين علاقتها مع هولندا، وقاد في النهاية الى عقد صلح مع هولندا عام ١٦٧٤، الذي أدى بدوره عام ١٦٨٨، الى عقد اتحاد في اوروبا، لمقاومة فرنسا(الدليمي، ٢٠١٧، الصفحات ٢٨-٢٩)، إذ آلت الأوضاع التي سادت في اعقاب الثورة العظمى عام ١٦٨٨،واقصاء جيمس الثانيJames II(١٦٨٥-١٦٨٨) عن العرش، وتتويج ابنته ماري وزوجها وليم أوف اورنج كملكين مشتركين، أدت الى أن تكون هولندا وفق ذلك الأتحاد تابعة للمصالح الأنكليزية، واستمر الوضع قائماً حتى عام

١٦٩٧(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٥٠)، وخاض الهولنديون والانكليز، حرباً مشتركة ضد الفرنسيين في اوروبا عام ١٦٨٨، إلا أن هذا الاتحاد لم يمنع المنافسة التجارية بينهم في الخليج العربي، والتي استمرت على اشدها عندما حاول الهولنديون الاحتفاظ بإحتكار المنتوجات الهندية والفارسية، والحصول على حق تصدير الصوف الكرماني وغيرها(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٤٦).

حاول شاه فارس الاتفاق مع البرتغاليين، لصد هجمات اليعاربة، أواخر القرن السابع عشر وكان ذلك عام ١٦٩٦،اذ وصلت الاخباراللإمام سيف، أن هناك هجوماً محتملاً على مسقط، فبادر الإمام بالهجوم على اهم المراكز البرتغالية في مانجالور، واحبط محاولة الحليفين، وبذلك يئس الشاه من مساعدة البرتغاليين فتوجه صوب الانكليز طالباً المساعدة فوقف الانكليز على الحياد، بأعتبار أن قوات الإمام لم تتعرض للسفن الحربية والتجارية الانكليزية(التدمري، ١٩٨٧، صفحة ١٦)، لذلك توجهت السلطات الفارسية صوب الفرنسيين، للحصول على مساعدتهم، لقمع النشاط البحري المكثف للنشاط اليعربي العُماني، ورغم فشل تلك المحاولات إلا أن فرنسا حققت لنفسها مكاسب مهمة في المنطقة، وخاضت انكلترا منافسة كبيرة من قبل فرنسا، وكانت أشد قسوة من المنافسة الهولندية، لإستغراقها وقتاً أطول مقارنة مع منافستها هولندا التي استغرقت النصف الأول من القرن السابع عشر، وكانت مخاطرها وخسائرها اكبر على مصالح شركة الهند الشرقية الانكليزية(العيدروس، ١٩٩٨، صفحة ٤٤).

بدأ الهولنديون يفقدون مكانتهم في الخليج العربي، بسبب حروبهم ضد بلاد فارس من جهة، ومنافستهم للشركة الانكليزية التي انهكتهممن جهة ثانية، إذ تحولت الكفة لصالح الأخير تدريجياً(الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٣٠)،وتركزوا بحلول عام ١٦٨٠، في البصرة وبندر عباس، محاولين تثبيت أنفسهم بإقامة القلاع والحصون، إلا أن القوى المحلية بدأت بمقارعة الهولنديين للتخلص من سيطرتهم ومعاملتهم القاسية(الفيل، د.ت، صفحة ٥١)، وأخذ الانكليز بالاستيلاء على مراكزهم تباعاً(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٥٠)،إذ اتجه التيار إلىصالح شركة الهند الشرقية الانكليزية في نهاية القرن السابع عشر، التي طغت ملامحها السياسية اكثر من ملامحها التجارية، في تعاملها، وخاصة مع بلاد فارس، وكان هذا واضحاً في سياسة الشاه حسين (١٦٩٤-١٧٢٢)، الذي قرب الانكليز إليه أكثر من الهولندين، وقام بزيارة رسمية إلى الوكالة الانكليزية في أصفهان في ٢٤ تموزعام ١٦٩٩، في حين رفض طلب الهولنديون لزيارة وكالتهم في المنطقة ذاتها، ورفض طلبهم ايضاً في بناء قلعة لحماية مصالحهم في بندر عباس، مما أدى بالسفن الهولندية الى قيامها بسلسلة من الهجمات على المواقع الفارسية نهاية القرن السابع عشر(الدليمي، ٢٠١٧، صفحة ٣١).

احتدم الصراع بين القوى البحرية الثلاث (انكلترا- هولندا - فرنسا) خلال السنوات الأخيرة من القرن السابع عشر، إلا أن جميع الأطراف لم تتوانى أن تتحد أمام خطر موحد يهدد الأطراف الثلاث، وكان السبب وراء ذلك هو

ظهور مغامريين هما الكابتن كليهامCilham، والكابتن Ked، اللذان استطاعا أن يرأسا مجموعة من القراصنة الأوروبيون،وأن يجعلا كل من الجزء الغربي من المحيط الهندي وسواحل الخليج العربي، والبحر الأحمر، عبارة عن ميدان للسلب والنهب والقرصنة، مما حدا بالأطراف الثلاث المذكورة أعلاه الى عقد اتفاقيات خاصة بقمع القرصنة البحرية، حماية لمصالحها التجارية ولعل ابرزها عام ١٧٠٠، التي تعهدت هولندا بموجبها بالمحافظة على سلامة الملاحة في البحر الاحمر، وميناء عدن، كما تعهدت انكلترا بالمحافظة على سلامة الملاحة في المحيط الهندي، وتعهدت فرنسا بتأمين مضيق هرمز، بأعتباره مدخلاً جنوبياً للخليج العربي(قاسم، ١٩٩٧، صفحة ١٥٠).

لم تكن سياسة الشركات الاوروبية الهولندية والانكليزي والفرنسية مشابهة لسياسة البرتغاليين في مناطق نفوذها , انما سعت تلك الاشركات الى تطوير نفسها واتباع مبدأ التنافس التجاري بمختلف الأساليب، منها تأسيس مراكز تجارية واقامة قواعد عسكرية، وانتهاج سياسة تهدف الى الحصول على الربح بطرق عقلانية، وبكفاءة عالية في توظيف رأس المال والموارد الاقتصادية والمادية لتحقيق الارباح في احداث التراكم الرأسمالي(العيدروس، ١٩٩٨، الصفحات ٣٤-٣٥), والملاحظ في اتفاقية ١٧٠٠، ومما يلفت النظر فيها هو تدهور النفوذ الهولندي في الخليج العربي، اذ ترك لفرنسا، وليس لهولندا، مسؤولية حماية المضيق المهم، وهو مضيق هرمز المدخل الجنوبي للخليج العربي، كما أن انكلترا لم تتمسك بمسك الحماية والتأمين بالمنفذ الوحيد والمهم او بوابة الخليج العربي، اي أنها لاتمتلك القدرة على حماية مياه الخليج العربي، أي أن طول فترة الصراع أدت الى انهاك القوى المتصارعة (انكلترا وهولندا) وفسح المجال امام القوى الفتية للظهور على المسرح السياسي الا وهي القوى الفرنسية.

الخاتمة

- نتج عن حركة الكشوفات الجغرافية التي قادتها البرتغال واسبانيا في اكتشاف طرق تجارية جديدة، واستطاع الأوروبيون من خلالها التوجه إلى سواحل غرب افريقيا، وعبور رأس الرجاء الصالح، والتوجه من سواحل شرق افريقيا الى سواحل الهند الغربية وبذلك نجح المستكشفون في ايجاد طريق بحري يوصلهم الى تجارة الشرق، وكسروا احتكار العرب لتجارة الشرق الذي استمر لقرون عدة.
- نتج عن حركة الكشوفات الجغرافية الأوروبية الأولى أن تنبهت القوى الاوروبية الى ضرورة قيادة اساطيلهم والتوجه نحو الطرق المكتشفة الجديدة وبذلك نشأت شركات الهند الشرقية الأوروبية.
- تنبه البرتغاليون إلى أهمية الخليج العربي وموقعه المهم للسيطرة على المنطقة والحفاظ على مكتسابتهم التي وصلوا إليها، وإيجاد موطأ قدم ومرتكز للسيطرة على طرق التجارة المهمة، وضمان وصولهم الى الهند.

- أول من نبه البرتغالين الى اهمية الخليج العربي هو القائد البرتغالي الفونسوالبوكيرك، الذي استطلع المنطقة وكتب تقريراً إلى الملك البرتغالي الذي وافقه الرأي، ويعد البوكيرك هو المؤسس الأول للوجود البرتغالي بصفة خاصة، والوجود الاوروبي بصفة عامةفي منطقة الخليج العربي بسيطرته على هرمز عام ١٥٠٧،واقامة القلاع والحصون في المراكز البحرية المهمة.
- استمرت السيطرة البرتغالية على الطريق البحريوتجارة الشرق، مدة قرن ونصف القرن، لكنها لم تصمد امام القوى الاستعمارية الأوروبية الوافدة إلى مياه الشرق، ويمكن إرجاع الأسباب إلى السياسة البرتغالية المتبعة آنذاك في مياه الشرق التى تهدف الى الربح التجاري، دون تحقيق القواعد الاستعمارية المستندة على الإدارة الصحيحة، اذ لم تلجأ الى الاستقرار او الاستيطان، كما أنها دمرت التجارة البحرية والصيد البحري التي كان السكان يقتادون عليها في معيشتهم.
- لم يتقبل سكان الخليج العربي الوجود الاجنبي المتمثل بالقوى الاوروبية في أراضيهم، فمع احتلال البرتغاليون لهرمز قاوم العرب ذلك الاحتلال بكل مالديهم من قوة، وقادوا عدة ثورات ضد الوجود البرتغالي وفي عدة أماكن رافضين الخضوع للمحتل الجديد، كما أن اسلوب البرتغاليين كان اسلوباً قاسياً وعنيفاً، بالإضافة الى محاولة الدولة العثمانيةمجابهة البرتغاليين إلا أنها فشلت، لكون حملاتهالم تتسم بالجدية.
- أخذ النفوذ الهولندي والانكليز يزداد في المنطقة، وبالمقابل أخذ النفوذ البرتغالي بالتقلص شيئاً فشيئاً، وكانت الأساطيل الهولندية والانكليزية تتمتع بحماية كاملة من الأساطيل التي تمولها وحققت نجاحاً كبيراً بهزيمة البرتغاليين على الطرق التجارية في المنطقة.
- كان من نتائج التعاون الهولندي – الانكليزي، إندحار القوات البرتغالية عام ١٦٢٥، مما أدى إلى انفرادهم بالسيطرة البحرية الكاملة على مياه الخليج العربي، والحصول على الامتيازات الكبيرة من ربح مالي وسيطرة فعلية على الطرق التجارية.
- تفوق الوجود الهولندي على حساب الوجود الانكليزي في الخليج العربي في الربع الثاني من القرن السابع عشر، وحصلت شركة الهند الشرقية الهولندية على امتيازات كبيرة من قبل شاه فارس، وأدى الى سيطرة الشركة الهولندية على مجمل الفعاليات التجارية بشكل واضح وانحسار النفوذ الانكليزي حتى منتصف القرن السابع عشر، لكن الاوضاع تغيرت بعد ذلك نتيجة تغير الاحداث السياسية في اوروبا، وتحسن العلاقات الهولندية الانكليزية، واشترك الطرفان بحرب مشتركة ضد الفرنسيين في اوروبا،ومالبث أن ضعف الوجود الهولندي وحل محله التنافس الفرنسي – الانكليزي.
- جميع القوى الأوروبية الوافدة الى الخليج العربي طلبت استرضاء حكام بلاد فارس بلا استثناء، محاولين الحصول على الامتيازات منهم، بإعتبارهم القوى الكبيرة الوحيدة المطلة على الساحل الشرقي للخليج

العربي، على الرغم من أن بلاد فارس لم تكن لهم قوى بحرية آنذاك، ولم يكونوا من هواة ركوب البحر، على عكس السكان العرب الذين كانت مراكبهم تجوب عباب البحر ذهاباً وايابا.

- كان للمنافسة الأوروبية التي تزعمتها انكلترا، وساندتها هولندا، ومن بعدها فرنسا دوراً في أقصاء البرتغاليين، والقضاء على انفرادهم بمنطقة الخليج العربي، وكذلك دور العرب اليعاربة في طرد البرتغاليين من مناطق نفوذهم.
- حققت القوى الأوروبية من خلال العمليات الكشفية الكثير من المكتسبات، فعلى الصعيد الاقتصادي حققت ارباحاً طائلة من خلال قيادة العمليات التجارية من اوروبا الى الشرق وبالعكس، وهذا على حساب التجار العرب وغيرهم من التجار الذين كانوا يسيطرون على طرق التجارة سابقاً، اما على الصعيد السياسي فان المنطقة شهدت صراعات بين القوى الأوروبية قادت إلى مناوشات عسكرية للسيطرة على الخليج العربي وفرض نفوذها الاقتصادي والسياسي عليها.
- أثرت الاحداث السياسية في اوروبا على الصراعات بين القوى الاوروبية في منطقة الخليج العربي، وألقت بظلالها على مجمل الأحداث.
- أحدثت الكشوفات الجغرافية تغيراً في الميزان التجاري العالمي، فبعد أن احتكر العرب المسلمون والتجار البنادقة التجارة القادمة من الهند إلى الخليج العربي وإلى حوض البحر الأبيض المتوسط ومنها إلى اوروبا لعدة قرون، تغير هذا الطريق بأكتشاف البرتغاليين الطريق المار برأس الرجاء الصالح الى الهند، مدركين أهمية الخليج العربي للحفاظ على الطرق الجديدة، ومحتكرين تجارة الشرق.
- قامت الشركات الهولندية والانكليزية والفرنسية ونتيجة للتنافس فيما بينها في مياه الخليج العربي وغيرها من مناطق نفوذها بتأسيس نظام خاص لتوظيف الوكلاء على نطاق عالمي، وهذا ماتفردت به عن السياسات التقليدية السابقة وأدى بالتالي إلى التحول الإقتصادي لصالح غرب أوروبا، كما تغيرت سياسة المنافسة مؤقتاً وتوحدت الجهود المشتركة لمواجهة خطر مشترك، كما حدث في مجريات الاحداث القائمة نهاية القرن السابع عشر والتي أدت إلى عقد معاهدة عام ١٧٠٠ بين القوى الثلاث القائمة آنذاك وهي بريطانيا وهولندا وفرنسا وهي نفس الدول التي كانت تقود ميزان القوى في اوروبا وغيرها من مناطق في العالم.

المصادر

احمد جلال التدمري. (١٩٨٧). قراءات ارشيفية في الوثائق الهولندية المكتشفة حديثاً وفي الصراع الدولي على الخليج العربي. *(مجلة) المؤرخ العربي*.

احمد طربين. (١٩٨٦). *تاريخ المشرق العربي المعاصر*. دمشق: المطبعة الجديدة.

اسماعيل البو هلال. (د.ت). *المسألة العُمانية (بحث مفصل لقضية أمامة عُمان في جميع مراحلها)*. بغداد: مطبعة الازهر.

برناديت غانم. (١٩٩٩). *قصة وتاريخ الحضارات العربية (السعودية، الامارات العربية المتحدة)*. بيروت.

جان جاك بيريبي. (ب.ت). *الخليج العربي*. (؛ سعيد العز,؛ نجدة ظاهر، المترجمون) بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع.

جمال زكريا قاسم. (١٩٩٧). *تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر (امارات الخليج العربية في عصر التوسع الاوربي الاول ١٥٠٧-١٨٤٠)*. القاهرة: دار الفكر العربي.

حسين سينو حسين. (ب.ت). *الشيخ زايد ودوره في نشوء وتطور دولة الامارات العربية المتحدة*. الدنمارك: الاكاديمية العربية المفتوحة، كلية القانون والسياسة.

خليل حمود عثمان الجابري. (٢٠١٣). *بريطانيا والمملكة العربية السعودية (١٩٣٩-١٩٤٥)*. دمشق: دار الأمل الجديدة.

خليل حمود عثمان، و وليد عبود محمد. (٢٠١١). *ابو ظبي (١٩٤٥-١٩٧١) دراسة تاريخية في الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية*. بغداد.

رأفت غنيمي الشيخ، و آخرون. (٢٠١٤). *استراتيجية الدولة العثمانية في منطقة الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤*. القاهرة: مركز الحضارة العربية.

روبرت جيران لاندن. (١٩٩٤). *عُمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً* (المجلد الخامسة). سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

سليم طه التكريتي. (١٩٦٦). *الصراع على الخليج العربي*. بغداد: وزارة الثقافة والارشاد.

سليم طه التكريتي. (١٩٨٢). *المقاومة العربية في الخليج العربي*. بغداد: دار الرشيد للنشر.

صبري فالح الحمدي. (٢٠١٠). *الصراع الدولي في الخليج العربي (١٥٠٠-١٩٥٨)*. لندن: دار احكمة.

طارق نافع الحمداني. (٢٠١٠). *البحرين في كتابات الرحالة الاوروبيون (١٥٠٧-١٩١٧)*. بغداد: دار الوراق.

طارق نافع الحمداني. (٢٠١٠). *تاريخ الخليج العربي ومصادره في العصر الحديث*. بغداد: دار الوراق.

عبد العزيز سليمان نَوار. (١٩٦٨). *تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا*. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

عبدالسلام الترمانيني. (١٩٨٥). تنظيم تجارة الرق في اوروبا وامريكا. *مسألة الرق في افريقيا*. تونس: معهد البحوث والدراسات العربية.

عبدالعزيز سليمان نوار، و عبدالمجيد نعنعي. (بلا تاريخ). *تاريخ الولايات المتحدة الامريكية الحديث*. بيروت: دار النهضة العربية.

عصام خليل محمد ابراهيم الصالحي. (٢٠١٢). السياسة البريطانية في الخليج العربي الاهداف والنتائج ١٦٠٠-١٨٤٣. *(مجلة) مداد الاداب*.

علي أبا حسين. (١٩٩٨). فترة التنافس الاوروبي بين عامي ١٦٥٠-١٨٠٠ ونظرة المبعوثين الاوروبين الى القوى العربية القائمة آنذاك. *(مجلة) الوثيقة*.

فاضل بيات. (٢٠١٠). *البلاد العربية في الوثائق العثمانية* (المجلد الأول). استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.

فتحي محمد ابو عيانة، و آخرون. (١٩٨٨). *دراسات في الكشوف الجغرافية وتطور الفكر الجغرافي*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

فؤاد سعيد العابد. (١٩٨١). *سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر*. الكويت: مكتبة ذات السلاسل.

فواز مطر نصيف الدليمي. (٢٠١٧). *التنافس البريطاني الروسي في منطقة الخليج العربي (١٧٩٨-١٩٠٧)*. بغداد: دار ومكتبة عدنان.

محمد حسن العيدروس. (١٩٩٨). *تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر* (المجلد الثانية). القاهرة: عين للدراسات والبحوث.

محمد حسن العيدروس. (٢٠٠٠). *تاريخ العرب الحديث*. دار الكتاب الحديث.

محمد حميد السلمان. (٢٠١٢). البصرة في مرحلة السيطرة البرتغالية على الخليج (دراسة في المصادر). *(مجلة اداب البصرة، (٢)*.

محمد رشيد الفيل. (د.ت). *الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي*. الكويت: رابطة الاجتماعيين.

محمد عبد الغني سعودي. (١٩٨٥). دور الكشوف الجغرافية في تجارة الرقيق. *مسألة الرق في افريقيا*. تونس : معهد البحوث والدراسات العربية.

مفيد الزيدي. (٢٠٠٩). *موسوعة تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى (٤٧٦-١٥٠٠)* (المجلد الثالثة). عمان: دار اسامة.

Sources

Ahmed Jalal Al-Tadmuri. (1987). Archival readings of newly discovered Dutch documents and the international conflict over the Arabian Gulf. (Magazine) The Arab Historian.

Ahmed Tarbin. (1986). History of the Contemporary Arab Levant. Damascus: New Printing Press.

Ismail Albu Hilal. (d.t.). The Omani Question (a detailed study of the issue of the Imamate of Oman in all its stages). Baghdad: Al-Azhar Press.

Bernadette Ghanem. (1999). The story and history of Arab civilizations (Saudi Arabia, the United Arab Emirates). Beirut.

Jean-Jacques Béréby. (Bit). The Arabian Gulf. (Saeed Al-Ezz, Najda Zaher, translators) Beirut: Commercial Office for Printing and Distribution.

Jamal Zakaria Qasim. (1997). The modern and contemporary history of the Arabian Gulf (the Arab Emirates of the Gulf in the era of the first European expansion 1507-1840). Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Hussein Sino Hussein. (Bit). Sheikh Zayed and his role in the emergence and development of the United Arab Emirates. Denmark: Arab Open Academy, Faculty of Law and Politics.

Khalil Hammoud Othman Al-Jabri. (2013). Britain and Saudi Arabia (1939-1945). Damascus: New Hope House.

Khalil Hammoud Othman, and Walid Aboud Muhammad. (2011). Abu Dhabi (1945-1971) is a historical study of the political, social and economic conditions. Baghdad.

Raafat Ghoneimi Al-Sheikh, and others. (2014). The strategy of the Ottoman Empire in the Arabian Gulf region 1869-1914. Cairo: Center of Arab Civilization.

Robert Geran Landen. (1994). Oman since 1856: Journey and Destiny (Volume Five). Sultanate of Oman: Ministry of National Heritage and Culture.

Salim Taha Al-Tikriti. (1966). The conflict over the Arabian Gulf. Baghdad: Ministry of Culture and Guidance.

Salim Taha Al-Tikriti. (1982). Arab resistance in the Arabian Gulf. Baghdad: Al-Rasheed Publishing House.

Sabri Faleh Al-Hamdi. (2010). International conflict in the Arabian Gulf (1500-1958). London: Dar Ahkma.

Tariq Nafie Al-Hamdani. (2010). Bahrain in the writings of European travelers (1507-1917). Baghdad: Dar Al-Warraq.

Tariq Nafie Al-Hamdani. (2010). The history of the Arabian Gulf and its sources in the modern era. Baghdad: Dar Al-Warraq.

Abdul Aziz Suleiman Nawar. (1968). The history of modern Iraq from the end of the rule of Dawud Pasha to the end of the rule of Midhat Pasha. Cairo: Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing.

Abdul Salam Al-Tirmanini. (1985). Regulating the slave trade in Europe and America. The issue of slavery in Africa. Tunisia: Institute for Arab Research and Studies.

Abdulaziz Suleiman Nawar, and Abdulmajeed Naanai. (no date). Modern history of the United States of America. Beirut: Arab Renaissance House.

Issam Khalil Muhammad Ibrahim Al-Salhi. (2012). British policy in the Arabian Gulf, goals and results 1600-1843. (Magazine) Madad Al-Adab.

Ali Abu Hussein. (1998). The period of European competition between the years 1650-1800 and the view of European envoys towards the existing Arab powers at that time. (Journal) document.

Fadel Bayat. (2010). The Arab countries in the Ottoman documents (Volume I). Istanbul: Research Center for Islamic History, Arts and Culture.

Fathi Muhammad Abu Ayana, and others. (1988). Studies in geographical discoveries and the development of geographical thought. Alexandria: University Knowledge House.

Fouad Saeed Al-Abed. (1981). British policy in the Arabian Gulf during the first half of the nineteenth century. Kuwait: That Al Salasil Library.

Fawaz Matar Nassif Al-Dulaimi. (2017). British-Russian rivalry in the Persian Gulf region (1798-1907). Baghdad: Adnan House and Library.

Muhammad Hassan Al-Aidarous. (1998). History of the Modern and Contemporary Arabian Gulf (Volume Two). Cairo: Ain for Studies and Research.

Muhammad Hassan Al-Aidarous. (2000). Modern Arab history. Modern Book House.

Muhammad Hamid Al-Salman. (2012). Basra during the period of Portuguese control over the Gulf (a study of the sources). (Journal) Basra Arts, (2).

Muhammad Rashid Al-Feel. (d.t.). The strategic importance of the Arabian Gulf. Kuwait: Socialists Association.

Muhammad Abdel-Ghani is Saudi. (1985). The role of geographical discoveries in the slave trade. The issue of slavery in Africa. Tunisia: Institute for Arab Research and Studies.

Mufid Al-Zaidi. (2009). Encyclopedia of Modern and Contemporary European History, History of Europe in the Middle Ages (476-1500) (Volume Three). Amman: Dar Osama.